

رحلة الحجاز

٥

عرفات ومحدودها

كل من عرفة وعرفات (بفتح العين والراء فيهما) اسم لتلك البقعة الشريفة من الأرض التي هي من أشهر البقاع عند ألوف الألوف من البشر . وعرفات اسم مفرد ينون كأذرعات وليس جهما لعرفة، وجوزان يكون أشبر بصيغة الجمع الى كون كل مكان أو قسم من تلك البقعة يتحقق فيه معنى التعارف أو التعرف الذي عللت به التسمية كما يأتي قريباً . ويحتمل ان يكون بعض قدماء العرب مدّ فتحة الفاء وأشبعها في الشعر ثم كثر فصار امماً مستقلاً، ونظيره قول الشاعر في عرنة (بضم العين وفتح الراء والنون)

أبكك دون الشعب من عرفات ^{در} بمدفع آيات الى عرفات

وقول عمر بن أبي الكينات الحكيم المعنى

عفت الدار بالهضاب اللواني بين نوز فلتقى عرفات

وظاهر عبارة لسان العرب انهما موضعان قال : وعرونة وعرنة موضعان وعرفات

موضع دون عرفات الى أنصاب الحرم ، قال لييد :

والغليل يوم عرفات ككهما اذ أزمع المعجم به ما أزمما اه

وأقول : ليس دون عرفة موضع يسمى عرفات غير بطن عرنة الذي يذكره جميع

العلاء . وأخطأ من قال ان عرفة م ولد ليس بعرب صحيح ومن قال انه اسم لليوم التاسع

من ذي الحجة ، وإنما يقال انه يوم عرفة بمعنى انه يوم الوقوف بها كما يقال يوم

التروية وليس ~~ك~~يوم عاشوراء . وقد ورد اسم عرفة في الاحاديث الصحيحة

علماء للبقعة وكذا في كلام الصحابة وسياقي شي منها ، وعليه جرى العلماء والفقهاء

فكلهم يطلقون اسم عرفة على تلك البقعة الشريفة، فلا يفترون أحد بعبارة القاموس

الموهمة ولا يقول من توهم ذلك من المتأخرين وزعم انه مقتضى كلام الراغب ، وإنما

قال الراغب « ويوم عرفة يوم الوقوف بها » أي بالبقعة المخصوصة التي اسمها عرفة

وعرفات . قيل انها سميت بذلك لان آدم وحواء تعارفا بها بعد هبوطهما من الجنة،

وقيل لقول جبريل لابراهيم عليهما السلام لما علمه المناسك وأراه المشاهد : أعرفت

أعرفت؟ قال عرفت عرفت . وقيل لانها مقدسة معظمة كأنها عرفت أي طيبت بالعطر . وقيل لان الناس يتعارفون فيها ، وقيل اتعرف العباد فيها الى الله تعالى بالعبادة والدعاء . والقولان الاولان يتوقفان على نقل صحيح ، والاخيران أظهر معنى ، ويمدون تعارف الناس هنالك من حكم الحج التي شرع لاجلها، والواقع ان التعارف بين الحجاج لا يتيسر في عرفة كما يتيسر في منى لان وقت عرفة قصير فان المجمع عليه منه يمتد من وقت الظهر الى وقت المغرب ولا يجزئ الوقوف قبل الزوال عند أحد من العلماء الا ماروي عن الامام أحمد من ان وقت عرفة من فجر يومها . ويجوز الوقوف في ليلة العاشر عند غير الشافعية ، فأبي يفسر التعارف بين أفراد ذلك الجمع الكبير ، في ذلك الوقت القصير ، مع ما يشرع فيه من ذكر الله تعالى ودعاؤه ، المقصود في هذه المآهد لذاته . وستأتي للبحث تمة

وحدود عرفة معروفة للناس بما يتناقلونه بالثواتر عن المواضع التي يحصل الفرض بالوقوف فيها . وذكر العلماء المتقدمون لها حدودا منها قول بعضهم : الحد الاول ينتهي الى جادة طريق المشرق ، والثاني ينتهي الى حافات الجبل الذي وراء أرضها ، والثالث ينتهي الى الحوائط (أي البساتين) التي تلي قرية عرنة وهذه القرية على يسار مستقبل القبلة في عرفة ، والرابع الى وادي عرنة بضم العين وفتح الراء والنون ، وعرنة وعرنة (بفتح فكسر) ليستان عرفة ولا من أرض الحرم والمالكية يميزون الوقوف بعرنة ويحتج عليهم الجمهور بحديث « عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة ، ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر ، ومنى كلها منحر » رواه مسلم وغيره . ومحسر (بكسر السين المهملة مشددة) و بطن محسر وعرنة كل منهما واد فاصل بين ما قبله وما بعده من المشاعر ، فوادي عرنة فاصل بين عرفات ومزدلفة ، ووادي محسر فاصل بين المزدلفة ومنى . وقالوا : حد الحرم من المأزمين (بكسر الزاي) وهو مضيق بين عرفة ومزدلفة وهناك علمان مبنيان في أول حدود عرفة جملا علامة على حد الحرم فإكان شرقيهما من عرفة وما وراءها فهو من الحل ، وما كان قبلهما من جهة الغرب من بطن عرنة ومزدلفة ومنى فهو من الحرم ، ويوجد ميلان آخران في أول حد مزدلفة من جهة الغرب ، فما بين العلمين والميلين هو وادي عرنة .

وفي الجانب الجنوبي من العلمين مسجد نمره المعروف بمسجد ابراهيم بقرب الطريق الممتد من منى الى الطائف ويسمى أيضا مسجد نمره ومسجد عمره . قال الفزالي : ونمره هي بطن عمره دون الموقف ودون عرفة اه وظاهر حديث نزول النبي (ص) بنمره أنها أدنى عمره لا كلها . وفي كتب اللغة أن نمره هي الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك اذا خرجت من المأزمين تريد الموقف . قال شارح القاموس : كذا في التكملة . وقيل : الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمره على احد عشر ميلا اه وقد نقل هذا في معجم البلدان وفيه بعده : وقيل نمره على احد عشر ميلا اه أي من مكة . فالتحقيق الذي عليه الجمهور ان المسجد لم يكن من عرفة ، وقول بعض الناس فيه « مسجد عرفة » بالفاء من باب ما جاور الشيء ، أعطي حكمه أو نسب اليه ، ولذلك نسب بعضهم عرفة الى مكة وبعضهم الى منى . وقال بعضهم إن بعضه من عرفة وبعضه من عمره ، وذلك بعد ان زيد فيه كما سيأتي

وقال شيخ الاسلام أحمد بن حنبل في مناقب الحج بعد ذكر استحباب البيت بنبي اية عرفة كما فعل النبي (ص) ما نصه : ويسبرون منها الى نمره عن طريق ضب من يمين الطريق . ونمره كانت قرية خارجة عن عرفات (أي فخرت كما صرح غيره) من جهة اليمن فيقيمون بها الى الزوال كما فعل النبي (ص) ثم يسبرون منها الى بطن الوادي وهو موضع النبي (ص) الذي صلى فيه الظهر والمصر وخطب ، وهو في حدود عرفة بطن عرفة . وهناك مسجد يقال له مسجد ابراهيم وإنما بنى في أول دولة بني العباس اه المراد منه هنا وقال الفزالي : في الاحياء وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وأخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة . ويتبين مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك اه

قال الزبيدي عند شرح أول هذه العبارة من شرح لاحياء : وجدت بخط الامام الفقيه الشيخ شمس الدين بن الحريري ما نصه « قد وقع للفقهاء في نسبة هذا المسجد لابراهيم الخليل عليه السلام كلام وقد نسبة اليه جماعة منهم ابن كنج وابن سراقه والبنغوي والقاضي حسين والازرقى وتبعهم الشيخ النووي وجماعة من المتأخرين ، وادهى الاسنوي انه خطأ وإنما هو شخص اسمه ابراهيم من رهوس الدولة المتقدمة كما قاله

غير الاسنوي فالتبس بالخليل عليه السلام . ورد الاذرعى هذا بأن الازرقى من أعلم الناس بهذا وقد نسيه الى الخليل عليه السلام ، قال وعلى تسليم أن يكون قد بناه من ذكر فلا يمنع أن يكون منسوباً من أصله الى الخليل عليه السلام إما لأنه صلى هناك أو اتخذ مصلى للناس فنسب اليه « اه وأقول : نعم لا يمنع ذلك عقلاً واكتفاً لا تثبته الا بنقل صحيح فأين هو ؟ وقال لزيدي عند شرح آخر تلك العبارة : قال النووي في زوائد الروضة : الصواب ان نمره ليست من عرفات وأما مسجد ابراهيم (عم) فقد قال الشافعي رحمه الله انه ليس من عرفة فلما زيد بعده في آخره ، وبين هذا المسجد وبين موقوف النبي (ص) بالصخرة نحو ميل . قال إمام الحرمين وأطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المنبلة من عرفة اه وقال صديقنا محمد ايوب بك البتانوني في رحلة الحجارية التي ألفها في سنة ١٣٢٨ بهد وصفه لمي وانتقاله الى وصف الطريق منها الى المزدلفة فعرفة ما نصه : ومن ثم يضيق الوادي ويسمى بوادي محمر حتى اذا وصل الى المزدلفة وهي على مسافة ساعتين من مي (٩) أخذ في الاتساع مرة أخرى . وهناك ترى على يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف عنده في النزول من عرفة . وفي هذه الجهة مسجد على جبل قزح عمره السلطان قايتباي . ومن هناك بضيق الوادي ثانياً ويسمى بوادي عربة (يضم العين وفتح الراء والتون) حتى اذا قرب من مسجد نمره (ويسمى مسجد عرفة أو مسجد ابراهيم) انفتحت ارجاؤه الى الشمال والجنوب . وهذا المسجد كبير قد أحاطت به البواكي [يعني الاروقة] في جهاته الاربع من داخله . وعمره قايتباي عمارة تشكر ، ونصفه الغربي (الذي الى مكة) في الحرم والصف الآخر في الحل وبوسطه مجرى ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين زبيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الى الشرق ترى العين وهما عمودان من البناء بعيدان عن بعضهما [أي أحدهما بعيد عن الآخر] بارتفاع خمسة أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقام في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة من الغرب وهناك نجد الجبل قد حلق على الوادي وقوله امامك من الشرق [أقله أي سده] بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل عرفة . وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق الى الطائف على كرا . وفي طرفه من جهة الشمال اسان يبرز الى الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال . اه

صفة جبل الرحمة بعرفات

قال ابن جبير الأندلسي في رحلته : « وعرفات بسيط من الأرض مد البصر لو كان محشر الخلائق لوسعهم ، يمدق بذلك البسيط الأفيح جبال كثيرة . وفي آخر ذلك البسيط جبل الرحمة وفيه وحوله موقف الناس ، والعلنان قبله بنحو الميادين فما أمام العلين إلى عرفات حل وما دونهما حرم ، وبمقربة منهما مما يلي عرفات بطن هرنة الذي أمر النبي (ص) بالارتفاع عنه — ثم قال — « وجبل لرحمة المذكور منقطع عن الجبال قائم وسط البسيط وهو كله حجارة منقطعة بعضها عن بعض . وكان صعب المرتقى فأحدث فيه جمال الدين (ع) المذكورة ما كثره في هذا التقييد أدراجاً وطبقة من أربع جهاته يصعد فيها بالدواب الموقورة وأنفق فيها ما لا عظميا . وفي أعلى الجبل قبة تنسب إلى أم سلمة (رض) ولا يعرف صحة ذلك وفي وسط القبة مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه . وحول ذلك المسجد المكرم سطح ممدق به فسبح الساحة جميل المنظر يشرف منه على بسيط عرفات . وفي جهة القبلة منه جدار وقد نصبت فيه محاريب يصلي الناس فيها . وفي أسفل هذا الجبل المقدس عن يسار المستقبل للقبلة دار عميقة البنيان في أعلاها غرف (وفي نسخة غرفة) لها طبقان تنسب إلى آدم (ص) وعن يسار هذه الدار في استقبال القبلة الصخرة التي كان عندها موقف النبي (ص) وهي في جبل متطامن »

أقول هذا الجبل هو جبل إلال (بوزن هلال) قال ابن دريد في وصف الحاج

ينوي التي فضلها رب العلى	لما دعا تربتها على البنى (١)
حتى إذا قابلها استعبر لا	بمالك دمع العين من بيت حرى (٢)
تمت طاف واتشنى مستلما	تمت جاء البروتين فسمى (٣)
تمت راح في الملبين الى	حيث تحجى الأزمين ونى (٤)
ثم أتى التعريف يقرؤ محبتاً	منسازلا بين إلال قالما (٥)

(١) هو جمال الدين محمد الجواد الوصفي كان وزير صاحب الموصل وله في الحرمين والمشاعر عمارات عظيمة (٢) البنى جمع بنية يشير إلى أثر « دع الله الأرض دعواً من تحت السكبة » وهو مراد عن عطاء وليس حديثاً كما توهموه من الشيء رماه كشفه ونجاه قيل وبسطه (٣) استعبر جرت عبرته أي دعته (٤) البروتان الصفا والمرودة تليل (٥) تحجى قصد وتعمد (٥) التعريف الوقوف برفة أي أتى مكان التعريف يقرؤ ويستعمر ويتبع عزلاً بعد منزل ، ويحبتاً خاضعاً خاضعاً والال الجبل ، والنفا نلال الرمل

موقف النبي (ص) بعرفة

اتفق الرواة على انه (ص) صلى الصبح يوم عرفة بنى ورحل منها بعد طلوع الشمس حتى جاء بحرة فأقام بها الى وقت الزول ثم جاء بطن الوادي لجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة ، وعلى أن المكان الذي وقف فيه وأشار اليه في الحديث هو المكان المعروف عند الصخرات . وقال « وقفت ههنا وعرفة كلها موقف » والمراد أنه لم يقف هناك لمزية لذلك المكان على غيره في أداء النسك بل يصح الوقوف في كل موضع من عرفة . ولكن صار لذلك المكان مزية بوقوفه فيه فصائر موقف الائمة ونوابهم الذين يحجون بالناس . وقد نقل الزبيدي في شرح الاحياء كلاما منصلا للمحب الطبري في ذلك المكان وفي جبل الرحمة قال « وقد روى أبو الوليد الأزرقى بإسناده عن ابن عباس ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين الأجل الثلاثة التبعة والتبعة والتابعة ، وموقفه صلى الله عليه وسلم منها على النابت قال والنابت على النشرة التي خلف موقف الامام . وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضرس من الجبل النابت مضرس بين أحجار هناك نابتة من الجبل الذي يقال له الال ككتاب = (قال المحب الطبري) وعلى هذا يكون موقفه صلى الله عليه وسلم على الصخرات الكبار المنشرة في طرف الجيالات الصغار التي كانت الروابي عند الجبل الذي يمتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب الال بالكسر ، وذكر الجوهرى في الفتح والمحفوظ خلافه ، وهذا يرجح ضبطه من ضبط قول جابر في حديثه الطويل « وجعل جبل المشاة بين يديه » بالجيم فن الواقف كما وصفناه يكون هذا الجبل أعني الال بين يديه وهو جبل المشاة ، وذكر ابن حبيب ان الال جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن يمين الامام ، حكاه عنه أبو عمرو عثمان بن علي الأنصاري في تعاليقه على الجوهرى ، وذكر ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهرى ان اسم جبل الرحمة الذي يقال له جبل المشاة كبكب = (قال المحب الطبري) والمشهور في كبكب أنه اسم جبل بأعلى نهران بقرب الثنايا عنده قوم يدعون الكبابة نسبة اليه ، والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه . اذا تقرر هذا فن كان راكباً يبتغي أن يلبس بدابته الصخرات المذكورة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ، ومن كان راجلاً وقف عليها أو عندها بحسب ما يتمكن من غيره

ايذاء أحد ، ولا يثبت في الجبل الذي يعتني الناس بصعوده خبر ولا أثر (قال) وذكر شيخنا أبو عمرو ابن الصلاح في منسكه عن صاحب الحاوي أنه يقصد الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام ، وعن محمد بن جرير الطبري أنه يستحب الوقوف على الجبل الذي عن يمين الامام يعني جبل الرحمة ، والذي ذكره صاحب الحاوي لادلالة فيه على إثبات فضل لهذا الجبل فإنه قال والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود وهو الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الاجبل الثلاثة هلى التابت . ثم ساق ما أوردناه سابقاً ثم قال وهذا أحب المواقف لينا للامام والناس (قال المحب الطبري) وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء التابت الذي وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة يعني ولا اثبات . وما فهمه رحمه الله أنه جبل الرحمة غير مطابق وقوله وهو الجبل أراد سهله وهو من الاضداد يطلق على لمكان المرتفع والمنخفض والنبي صلى الله عليه وسلم إنما وقف عليه لكونه موقف الانبياء عليهم السلام ، وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة أنه أراد بالجبل الذي عن يمين الامام الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو التابت كما تقدم بيانه والظاهر منهما أراداه بقولهما فيكونان قد أثبتا له شيئاً من الفضل ، ولا نعلم من ابن اخذنا ذلك اذ لم يثبت في فضله خبر ولو ثبت له فضل فهو موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه وهو الذي خصه العالم بالذكر والفضل ثم قال الطبري تقلاعن صاحب النهاية : في وسط عرقة جبل يقال له جبل الرحمة : ولا نذك في الرقي عليه وان كان يعتاده الناس . وقال غيره قد افتتت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطوا في اشياء ، منها (أهم) جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم بذكره لهجون ، وعليه دون غيره معرجون ، حتى ربما اعتقد بعض العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي (فيه) ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ، ومنها ايقادهم الزيران عليه ليلة عرفة واهتمامهم لذلك باستصحاب الشموع من بلادهم واختلاط النساء بالرجال هنالك صموداً وهبوطاً بالشمع الكثير الموقد ، وإنما حدث ذلك بعد اقراض السلف الصالح ، ومن كان متبعا آثار النبوة فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف يأمر بذلك ويعين عليه وينهى عن مخالفته اه ما نقله الزبيدي



خريطة جبل عرفات
 وبحر الحجاج في وقوفهم به



هذه الصورة رسمت لرحلة البتاتوني



انجمن علی بسبب الرحمۃ بقرقانیہ

هذه الصورة رسمت لرحمة البنتوني